فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "المصارع"

صراع مع الذنوب

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: محمود المصري

رابط المـادة: http://way2allah.com/khotab-item-30729.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى حبيبنا وقدوتنا وأسوتنا وشفيعنا رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– أما بعد:

فمرحبًا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، مرحبًا بكم مرة أخرى مع المصارع، المصارع وفكرة المصارع إن إحنا لازم نثبت ونصارع الشيطان عشان نوصل للجنة، نسيتوا الجنة؟ جنة الرحمن اللي غرس كرامتها بيديه واللي قال عنها "أعددت لعبادي الصالحين في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر" صحيح البخاري

كتير من الناس في زحمة الحياة، في ظل الحياة المادية الصعبة اللي إحنا عايشينها نسيوا الجنة، نسيوا نعيم الجنة ونسيوا إن الدنيا كلها ماتساويش عند ربنا جناح بعوضة، وإنها لو كانت تساوي جناح بعوضة ما سقى كافرًا منها شربة ماء، النهارده حنتكلم عن صراع من نوع جديد، صراع بيسلطه الشيطان علينا وإحنا حنصارعه وحننتصر إن شاء الله.

صراع مع الذنوب

الشيطان عمّال بيُزين لنا كبائر وصغائر، الشيطان عمّال يجرنا لحاجات مكانش ينبغي إن إحنا ننجر ليها لكن مادمنا اتجرينا لذنوب ومعاصي فلازم نتوب، لازم نرجع لربنا ومفيش حد في الدنيا دي معصوم، مفيش حد معصوم إلا النبي –صلى الله عليه وسلم–، النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول كما عند مسلم "والذي نفسي بيدِه! لو لم تذنبوا لذهب اللهُ بكم، ولجاء بقومٍ يذنبون، فيستغفرون اللهَ، فيغفرُ لهم" صحيح مسلم.

عشان كده النهارده محتاجين إن إحنا بدل ما نصر على المعصية محتاجين النهارده نبدأ صفحة جديدة مع ربنا ونُقبل على ربنا ومانصرش على معصية.

ربنا قال –سبحانه وتعالى– "وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ" آل عمران: ١٣٥

حبيبنا –صلى الله عليه وسلم– بيقول "كلُّ أمَّتي مُعافًى إلَّا المُجاهِرينَ" صحيح البخاري . إلا المجاهر ده إنسان مُصر على المعصية، النبي –عليه الصلاة والسلام– يقول يعني "ارحَموا تُرحموا واغفِروا يُغفِرْ لكم، ويلٌ لأقماعِ القولِ ويلٌ للمُصرِّين الذين يُصرون على ما فعلوا وهم يعلمون" صححه الألباني

فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ

أخويا وحبيبي آن الأوان إن إحنا نفر إلى الله ونرجع لربنا –سبحانه وتعالى– يعني قال جل وعلا "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" الزمر: ٥٣

ربنا بيقول "فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ" الذاريات: ٥٠ يلّا نفر لربنا –سبحانه وتعالى– مالناش غيره، لا ملجأ لنا ولا منجى من الله إلا إليه.

والفرار نوعين: فرار السعداء اللي هو إن شاء الله حيكون بتاعنا إحنا إن إحنا نفر لربنا ونقرب من ربنا ونمشي ورا نبينا –صلى الله عليه وسلم–، وفرار الأشقياء الذين يفرون من الله –سبحانه وتعالى–، أليس من الخزي إن ربنا يغفر كل يوم لآلاف البشر في هذا الشهر الكريم ولا يغفر لنا، أليس من الخزي إن ربنا يعتق رقاب ناس كتير آلاف مؤلفة من النار ولا يعتق رقابنا، محتاجين إن إحنا فعلًا نتوب لإن موت الفجأة من علامات الساعة الصغرى ولا يدري إنسان على أي شيء يموت، قد يموت وهو ساجد وقد يموت وهو في معصية لله –سبحانه وتعالى–، تعالوا نشوف بسرعة كده ونفتح كتالوج التوبة علشان نحفّز كل مسلم وكل مسلمة على إنه يرجع ويتوب ويعرف إنه مالوش غير ربنا –سبحانه وتعالى– وإن ربنا –سبحانه وتعالى– واسع المغفرة، قال جل وعلا "وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ" الأعراف: ١٥٦ وذنبك مهما عظم فهو شيء ورحمة الله ستسعه لا محالة.

ثمرات من فوائد التوبة

تعالوا نشوف في عجالة سريعة كده تسع ثمرات من فوائد التوبة حنجنيها الليلة دي بفضل الله:

أول ثمرة:

التوبة هي طوق النجاة.. ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رُفع إلا بتوبة، أي بلاء بينزل علينا كأفراد أو كجماعات أو كأمة أو كبلاد مسلمين مش حيُرفع إلا بتوبة، لابد من إن الأمة تتوب عشان ربنا يرفع عنا الذل والعار والخزي اللي حاصل لينا في كل أراضي وبقاع المسلمين، أسأل الله عز وجل أن يمكّن لمسلمينا في هذا الشهر الكريم.

الثمرة التانية:

ربنا حيفرح بتوبتك.. مع إن ربنا –سبحانه وتعالى– غني عن عبادتنا، لا تضره معصيتنا ولا تنفعه طاعتنا "يا عبادي! لو أنَّ أوَّلكم وآخركم وإنْسَكم وجِنَّكم . كانوا على أتقى قلبِ رجلٍ واحدٍ منكم . ما زاد ذلك في ملكي شيئًا . يا عبادي! لو أنَّ أوَّلكم وآخركم وإنْسَكم وجِنَّكم . كانوا على أفجرِ قلبِ رجلٍ واحدٍ ما نقص ذلك من ملكي شيئًا" صحيح مسلم –سبحانه وتعالى–.

حبيب القلوب –صلى الله عليه وسلم– بيقول " للهُ أشدُّ فرحًا بتوبةِ عبدِه، حين يتوبُ إليه، من أحدِكم كان على راحلتِه بأرضٍ فلاةٍ، فانفلتت منه وعليها طعامُه وشرابُه، فأيس منها، فأتى شجرةً، فاضطجع في ظلِّها، قد أيس من راحلتِه، فبينا هو كذلك إذا هو بها، قائمةٌ عنده، فأخذ بخطامِها ثم قال من شدةِ الفرحِ: اللهم أنت عبدي وأنا ربُّك أخطأ من شدةِ الفرحِ" رواه مسلم

لله يفرح بتوبة عبده حين يتوب من أحدكم كان بأرض فلاه، واحد كان في صحراء ومعاه الدابة بتاعته، الدابة دي كان عليها أكله وشربه وفلوسه وملابسه وكل حاجة، عليها حياته كلها وفجأة انفلتت الدابة، يعني فقد حياته فاضطجع تحت ظل شجرة ينتظر الموت وبينما هو على تلك الحالة البئيسة وإذا به فجأة يرى الدابة واقفة عند رأسه فأمسك بخطامها – يعني مسك الحياة وقام وقال من شدة الفرح– "اللهم أنت عبدي وأنا ربك" قال النبي أخطأ الرجل من شدة الفرح، شوفت فرحة الرجل ده؟!

أهو المولى عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وله المثل الأعلى –سبحانه وتعالى– فرحته بتوبتك أشد من فرحة الرجل ده لما لقى الدابة بتاعته مرة تانية، شوفت المثل الجميل؟

ولذلك ربنا –سبحانه وتعالى– جعل التوبة بتاعتك متحوّطة بتوبتين من الله: إن ربنا يتوب عليك، يُلهمك بالتوبة فتتوب فلما تتوب يقبل توبتك، قال جل وعلا عن الثلاثة الذين خُلّفوا في غزوة تبوك قال "ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا" التوبة: ١١٨ تاب عليهم قبل ما يتوبوا فلما تابوا قبل توبتهم –سبحانه وتعالى– الرحيم.

ده ربنا من فرحته بتوبتك أمر الأرض بكل ما عليها من اشجار وأنهار وبحار وسهول ووديان إنها تتحرك كلها من أجل واحد بس تاب الرجل اللي قتل ٩٩ نفس وراح للعابد وقال له هل لي من توبة؟ قال له: لأ مالكش توبة، فكمل به المائة وقتله، فراح لواحد تاني عالِم قال له هل لي من توبة؟ قال أجل ولكن أخرج من هذه الأرض فإنها أرض سوء، قتلت ١٠٠ واحد ومحدش عاقبك دي أرض مش كويسة روح أرض كذا فيها أناس يعبدون الله فاعبد الله معهم..

في منتصف الطريق كان ملَك الموت في انتظاره قبض روحه، يبقى في الجنة والّا في النار؟ تنزل ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، ملائكة الرحمة تقول إنه جاء تائبًا وملائكة العذاب يقولوا إنه لم يعمل خيرًا قط، فيُرسل المولى عز وجل ملكًا في صورة بشر قال أنا أحكم ما بينكم، قالوا احكم، قال قيسوا ما بين الأرض فإلى أيتهما أقرب فاقبضوه، فقاسوه فوجدوا أنه أقرب إلى أرض الطاعة بشبر واحد فقبضته ملائكة الرحمة، في رواية تانية أن المولى عز وجل مالك الملك ومالك الملوك، الرحمن، الرحيم، الودود أمر الأرض أن تتحرك، أرض التوبة تقرب وأرض المعصية تروح بعيد فكان أقرب إلى أرض الطاعة بشبر واحد فقبضته ملائكة الرحمة.

الثمرة التالتة:

إن ربنا حيحبك.. إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، سبحان الملك فلو حبك حينادي جبريل يا جبريل إني أحب فلانًا فأحبه، فيُحبك جبريل ثم ينادي جبريل في ملائكة السماوات السبع يا ملائكة السماء إن الله يحب فلانًا فأحبوه، فتحبك ملائكة السماء ثم يوضع لك القبول في الأرض وفوق ده كله فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يُبصر به ويده الذي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولإن سألني لأعطينه ولإن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبد مؤمن –ليه يا رب؟– قال يكره الموت وأنا أكره مسآته) يا سبحانك يا رب.

الثمرة الرابعة:

التوبة تمحو الذنوب.. ذنوبك حتتمسح، قال –صلى الله عليه وسلم– " التائبُ منَ الذَّنْبِ كمَن لا ذَنْبَ له" حسنه الألباني

مجرد الندم على الذنب توبة، النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول "الندمُ توبةٌ" صححه الألباني

الثمرة الخامسة:

التوبة حتبدّل سيئاتك حسنات بأمر الله –سبحانه وتعالى–، قال جل وعلا " إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا " الفرقان: ٧٠

ويحضرني الحديث الجميل اللي رواه المنذرى بسند جيد

إن رجل كان كبير جدًا في السن سقط حاجباه على عينيه من كبر سنه، جاء إلى الحبيب المصطفى، جاء إلى نهر الرحمة وينبوع الحنان وقال يا محمد – وكان لسه ماأسلمش "أتَى النَّبيَّ –صلى الله عليه وسلم– فقال: أرأيتَ من عمِل الذُّنوبَ كلَّها، ولم يترُكْ منها شيئًا، وهو في ذلك لم يترُكْ حاجةً ولا داجةً إلَّا أتاها، فهل لذلك من توبةٍ؟ قال: فهل أسلمتَ؟ قال: أمَّا أنا فأشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّك رسولُ اللهِ. قال: تفعلُ الخيراتِ، وتتركُ السَّيِّئاتِ، فيجعلُهنَّ اللهُ لك خيراتٍ كلَّهنَّ. قال: وغدَراتي وفجَراتي؟ قال: نعم. قال: اللهُ أكبرُ، فما زال يُكبِّرُ حتَّى تَوارَى" صححه الألباني

قال له إني قد عملت من الذنوب ما إن وزعوا على أهل الأرض لأغرقهم جميعًا فتبسَّم الحبيب المصطفى –صلى الله عليه وسلم– وقال: أتشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟ قال: أشهد، قال: أبشر فإن الله قد أبدل سيئاتك كلها إلى حسنات –الراجل استغرب، قال له: يا رسول الله وغدراتي وفجراتي؟ – انت ماتعرفش أنا عملت إيه؟ أنا عملت حاجات كتيرة جدًا – قال وغدراتك وفجراتك فولّى الرجل مكبرًا يقول : الله أكبر الله أكبر والنبي يمسح على لحيته فيبتسم –صلى الله عليه وآله وسلم–.

الثمرة السادسة:

التوبة حتطهر قلبك بفضل الله –سبحانه وتعالى– قال –صلى الله عليه وسلم– "إن العبدَ إذا أخطأ خطيئةٌ نُكِتتْ في قلبِهِ نُكتةٌ سوداءَ فإذا هو نزعَ واستغفرَ وتابَ سُقلَ قلبهُ وإن عادَ زيدَ فيها حتى تعلو قلبهُ وهو الرانُ الذي ذكرَ اللهُ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ " حسنه الألباني

–سُقل قلبه– ينضف القلب مفهوش أي آثار للمعصية بفضل الله –سبحانه وتعالى–

الثمرة السابعة:

التوبة سبب في الحياة الهادئة المطمئنة..

قال جل وعلا "وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ" هود: ٣ كل ده بسبب التوبة.

الثمرة الثامنة:

التوبة سبب في سعة الرزق.. "فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا" نوح: ١٠ يا جماعة يا اللي أرزاقكم ضاقت عليكم، يا اللي مامعكش فلوس، يا اللي نفسك تخلّف، يا اللي نفسِك تتجوزي استغفروا ربنا "فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا" نوح١٠:١٣

الثمرة التاسعة:

التوبة سبب الفلاح في الدنيا والآخرة.. "وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" النور: ٣١

التوبة مش للمذنبين بس

أخويا وحبيبي التوبة مش للمذنبين وبس، التوبة أيضًا للؤمنين الصالحين، إزاي الكلام ده؟

قال جل وعلا "وتوبوا إلى الله جميعا" أيها المذنبون والّا أيها المؤمنون، "أيها المؤمنون لعلكم تفلحون" النور : ٣١

حبيبنا –صلى الله عليه وسلم– الذي غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يقول "والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة" صحيح البخاري

وده مين؟ سيد ولد آدم الذي غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يقوم يصلي قيام الليل لحد ما تتورّم قدماه وتسأله أمنا عائشة تقول له يا رسول الله أنت تفعل بنفسك هكذا وقد غُفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فيقول "أفلا أكونُ عبدًا شكورًا" صحيح البخاري ما أشكرش ربنا على النعمة دي؟!

أد إيه إن الإنسان أما يستحضر معنى التوبة إنك راجع لربنا –سبحانه وتعالى–، عايزك تتذكر قول القائل –سبحان الله–

لبثت ثوب الرجى والناس قد رقدوا
وقمت أشكو إلى مولاي ما أجد
وقلت يا أملي في كل نائبة ومن عليه في كشف الضر أعتمد
أشكو إليك أمورًا أنت تعلمها
مالي على حملها صبرُ لا جلدٌ
وقد مددت يدي بالذّل مبتهلًا إليك يا خير مَن مدت إليه يد
فلا تردنها يا رب خائبة فبحر جودك يروي مَن يرد

التوبة اللي هو لو ماكانش الإنسان حيتوب أنا وانت وانتِ وانتم كلنا نتوب حيتحجب خير كتيير أوي أوي عن الأمة.

قصة العبد التائب في زمان سيدنا موسى

تحضرني قصة سيدنا موسى –عليه السلام– لما حصل جدب وقحط في بني إسرائيل فراح قالوا له يا كليم الله ألا تدعو الله أن يسقينا الغيث قال يلّا نخرج للصحراء يلّا كلنا ٧٠٠٠٠ طالعين مع سيدنا موسى فأول ما وصل الصحراء بدأ سيدنا موسى يبتهل إلى ربنا يقول يا رب اللهم اسقينا الغيث وانشر علينا فضلك وإحسانك فأوحى الله إليه يا موسى فيكم رجل يبارزني بالذنوب والمعاصي منذ أربعين سنة فمره أن يخرج من بين أظهركم فبشؤم معصيته مُنعتم القطر من السماء فتعجب نبي الله موسى وقال يا ربي كيف أُسمعهم وهم ٧٠٠٠٠، فقال منك النداء وعلينا البلاغ وقف موسى –عليه السلام– على صخرة عالية ونادى: يا أيها العبد العاصي الذي بارز الله بالذنوب والمعاصي منذ ٤٠ سنة اخرج من بين أظهرنا فبشؤم معصيتك مُنعنا القطر من السماء، فأوحى الله إليه يا موسى إن العبد تلفت يمينًا فلم يجد أحدًا قد خرج تلفت يسارًا فلم يجد أحدًا قد خرج فعلم أنه هو المقصود فوضع رأسه في ثوبه وبكى وقال يا رب عصيتك ٤٠ فأمهلتني فلأن خرجت الآن فُضحت أمام الملأ ولإن بقيت هلكت وهلك كل مَن معي فها هي توبتي ألقيها بين يديك فأقبلني وارحمني واسترني بين الخلق يا أرحم الراحمين..

فتجمعت السحب من كل مكان وأمطرت مطرًا كالإرب فتعجب نبي الله موسى وقال يا رب أسقيتنا ولم يخرج منا أحد فقال جلّ وعلا يا موسى أسقيتكم بالذي منعتكم به فقد تاب العبد وعاد إليّ فقال موسى يا رب أرني هذا العبد الطائع التائب فقال جلّ وعلا يا موسى لم أكن لأفضحه وهو يعصاني أفأفضحه بعد أن تاب إليّ.

يا مَن يرى ما في الضمير ويسمع أنت المعدّ لكل ما يتوقع
يا مَن يرجى للشدائد كلها يا مَن إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه في قول كن أمنن فإن الخير عندك أجمع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة فلإن رددت فأي باب أقرع
مالي سوى فقري إليك وسيلة فبالافتقار إليك فقري أدفع
ومَن الذي أدعو وأهتف بإسمه إن كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشى لجودك أن تقنط عاصيًا الفضل أجزل والمواهب أوسع
ثم الصلاة على النبي وآله من جاء بالقرآن نورًا يسطع

اوعى تسوِّف في التوبة

أخويا وحبيبي اوعى تسوّف بالتوبة، كلما الذنب بيفضل موجود كلما جذوره تمتد في قلبك أكثر وأكثر زي اللي ساب شجرة صغيرة قالوا له الشجرة دي حتضر الأرض قال لهم مش مشكلة حأشيلها بعد شهر، وبعد شهر الراجل

قوته ضعفت والشجرة قوتها زادت والجذور بتاعتها رسخت أكثر وأكثر، بعد سنة لقاها اشتدت أكثر، جه يخلعها ما قدرش حتى لو خلعها بيخلع الشجرة من على سطح الأرض ويسيب الجذور موجودة، حتشيل الذنب لكن جذوره حتبقى موجودة، شيل الذنب بجذوره أول بأول "وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" النور: ٣١

اوعى تيأس من رحمة ربنا

ومع كل الكلام اللي بأقوله بأقول لك اوعى تيأس من رحمة ربنا، –ربنا سبحانه وتعالى– رحمته وسعت كل شيء وذنبك مهما عظم فهو شيء قال –صلى الله عليه وسلم–: "كلُّ بني آدمَ خطَّاءٌ، وخيرُ الخطائينَ التوابونَ " صححه الألباني

قال –صلى الله عليه وسلم–: "ما من عبد مؤمن إلا وله ذنب، يعتاده الفينة بعد الفينة، أو ذنب هو مقيم عليه لا يفارقه، حتى يفارق الدنيا، إن المؤمن خلق مُفَتَّنًا، توّابًا، نسيًّا، إذا ذُكِّر ذكَرَ" صححه الألباني

قال –صلى الله عليه وسلم–: " إن للتوبة بابا عرضُ ما بين مصراعيه ما بين المشرق والمغرب لا يُغلق حتى تطلع الشمس من مغربها" حسنه الألباني

قال –صلى الله عليه وسلم–: "ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول: أنا الملك أنا الملك، مَن ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ مَن ذا الذي يسألني فأعطيه؟ مَن ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر " صحيح مسلم

قال جلّ وعلا في الحديث القدسي: قال اللهُ تعالى: "يا ابنَ آدمَ إنَّك ما دعوتَني ورجوتَني غفرتُ لكَ على ما كانَ منكَ ولا أُبالِي، يا ابنَ آدمَ ! لوْ بلغتْ ذنوبُك عنانَ السماءِ ثمَّ استغفرتَني غفرتُ لكَ ولا أُبالِي، يا ابنَ آدمَ ! لوْ أنَّك أتيتَني بقُرَابِ الأرضِ خطايا ثمَّ لقيتَني لا تشركُ بي شيئًا لأتيتُك بقرابِها مغفرةً " صححه الألباني

قال جلّ وعلا: "وإن تقرَّب منِّي شبرًا، تقرَّبتُ إليه ذراعًا وإن تقرَّب إليَّ ذراعًا، تقرَّبتُ منه باعًا وإن أتاني يمشي، أتيتُه هَرْولةً" صحيح مسلم

"قدِمَ على النبيِّ –صلى الله عليه وسلم– سَبيٌ، فإذا امرأةٌ من السبيِ قد تحلُبُ ثَديَها تَسقي، إذا وجدَتْ صبيًّا في السبيِ أخذَتْه، فألصقَتْه ببَطنِها وأرضعَتْه، فقال لنا النبيُّ –صلى الله عليه وسلم–: أترَونَ هذه طارحَةً ولدَها في النارِ؟ قُلنا: لا، وهي تقدِرُ على أن لا تطرَحَه، فقال: لَلّهُ أرحَمُ بعبادِه من هذه بولَدِها" صحيح البخاري

ربنا ليه مئة رحمة أنزل في الكون دا كله رحمة واحدة يتراحم بها الإنس والجن والطير والوحش حتى إن الدابة لترفع حافرها عن وليدها خشية أن تؤذيه فإذا كان يوم القيامة رفعت الرحمة إلى مئة رحمة حتى يتطاول إبليس ويظن أن رحمة الله ستسعه يوم القيامة في حديث الشفاعة الجميل لما الناس حيروحوا ويلاقوا نفسهم واقفين في أرض المحشر حفاة عراة غرلا غير مختونين والشمس دنت فوق الرؤوس حتى كانت كمقدار ميل وفاض العرق، فمنهم مَن

يبلغ العرق إلى كعبيه، إلى حقويه، إلى ركبتيه ومنهم مَن يلجمه العرق إلجامًا وجيء بجهنم لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك، موقف صعب أوي، فيه ناس حتفضل واقفة خمسين ألف سنة "سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ " المعارج ١: ٤

اليوم دا على المؤمنين كما بين صلاتي الظهر إلى العصر كما أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم– لكن الموقف حيبقى صعب أوي فيطلبوا الشفاعة من سيدنا آدم فيدلهم على سيدنا نوح وكله عمّال يحوّل للي بعده، نفسي نفسي نفسي نفسي، لحد ما يوصلوا للنبي –صلى الله عليه وسلم– فيشفع النبي ويأذن له المولى عزّ وجلّ بثمان شفاعات نبقى نذكرهم مرة كده إن شاء الله ثم يأذن المولى عزّ وجلّ لكل نبي بشفاعة ولكل ملَك بشفاعة، خد بالك لكن الكلمة اللي كان يقولها الأنبياء في الوقت ده ما عدا النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– كل واحد لما يقولوا له اشفع لنا يقول إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، في عز الغضب الذي لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله المولى عزّ وجلّ يقول: ورحمتي سبقت غضبي ورحمتي غلبت غضبي ورحمتي وسعت كل شيء –سبحانه وتعالى– فيقول جل وعلا شفع الأنبياء وشفع الملائكة وشفع المؤمنون وبقيت شفاعة أرحم الراحمين.

في حديث البخاري ومسلم " فيقبض قبضة من النار ، فيخرج أقواما قد امتحشوا – أي صاروا فحمًا – ، فيلقون في نهر بأفواه الجنة يقال له: ماء الحياة " صحيح البخاري فيخرجون من هذا النهر كاللؤلؤ المنضود وجوهم منورة كده ما شاء الله فيدخلون الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فإذا رأوهم أهل الجنة قالوا هؤلاء عتقاء الرحمن من النار.

فيه حد بعد كل ده ممكن ييأس من رحمة ربنا ييأس ازاي، اوعى في يوم من الأيام الشيطان يقول لك سوِّف التوبة! ما تضمنش حتعيش لحد إمتى، ما تضمنش إنك تعيش لمدة ساعة ولا دقيقة ولا لحظة وإلحق توب، إلحق إلحق وتوب وإرجع لربنا –سبحانه وتعالى– استغفر ربنا واسكب العبرات وخلي الدمعة دي تكون سبب إن انت تكون يوم القيامة في ظل عرش الرحمن من هؤلاء السبعة الذين يكونون في ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله "ورجل ذكر الله خاليًا" –يعني تذكَّر ذنوبه كده فذكر الله خاليًا– "ففاضت عيناه" رواه البخاري ومسلم . دمعت دمعة تكون سبب إن انت تكون في ظل عرش الرحمن، دمعة تكون سبب إن انت تكون في الجنة مع حبيبنا –صلى الله عليه وسلم–.

اوعى تيأس من رحمة ربنا، اوعى تسوِّف التوبة، اوعى تنام على غير توبة، إلحق نفسك واصرع الشيطان وصارع الشيطان وقل له إن شاء الله حأنتصر، عمري ما حأقع في ذنب ولو وقعت حأقوم وأقف.

كان أحد السلف تلميذه يقول له إني أذنب، قال تب قال ثم أعود فأذنب قال تب قال حتى متى قال" حتى تيئس الشيطان منك".

قال –صلى الله عليه وسلم–: "أذنَب عبدٌ ذنبًا فقال: اللهمَّ اغفِرْ لي ذنبي. فقال تبارك وتعالى: أذنَب عبدي ذنبًا، فعلم أنَّ له ربًّا يغفر الذنبَ ويأخذ بالذَّنبِ. ثم عاد فأذنب فقال: أي ربِّ اغفرْ لي ذنبي. فقال تبارك وتعالى: عبدي أذنب ذنبًا فعلم أنَّ له ربًّا يغفرُ الذنبَ ويأخذُ بالذنبِ. ثم عاد فأذنب فقال: أي ربِّ اغفرْ لي ذنبي. فقال تبارك وتعالى: أذنبَ عبدي ذنبًا فعلم أنَّ له ربًّا يغفرُ الذنبَ ويأخذ بالذنبِ. اعملْ ما شئت فقد غفرتُ لك " صحيح مسلم

ده مش تشجيع على الذنب إنما تشجيع على التوبة اللي بعد الذنب..

توب أخويا وحبيبي، ارجع لربنا، توبي أختي الفاضلة، نجدد التوبة ونجدد الأمل ونفتح صفحة جديدة مع ربنا – سبحانه وتعالى– عشان نكون المصارعين إن شاء الله اللي نتغلب على الشيطان بالضربة القاضية في الجولة دي إن شاء الله ونقول له إن شاء الله مش حنبات الليلة دي إلا على توبة.

"اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء بذنبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت" صحيح البخاري

لو قُلتوها بالليل لو حد فينا مات حيدخل الجنة ولو قلناها بالنهار وحد فينا مات حايدخل الجنة، ربنا يجمعنا وإياكم في الجنة اوعوا تنسوا، اوعوا تنسوا تجددوا التوبة والأوبة، اعرفوا إن الخير كله حيحصل للأمة ولينا كأفراد وكأسَر وكجماعات وكدول لو الأمة تابت، زي ما قلت لك واحد بس تاب فربنا أمر الأرض تتحرك من أجله، أُمال لو كل المسلمين تابوا، قالوا يا رب رجعنا لك يا رب مرة ثانية حيحصل إيه للأمة الإسلامية؟!

" وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ " الأعراف: ٩٦

ربنا يرزقنا وإياكم توبة نصوحًا ترضيه عنا سبحانه وتعالى.

أيا عبدكم يراك الله عاصيًا حريصًا على الدنيا وللموت ناسيا
أنسيت لقاء الله واللّحد والثرى ويومًا عبوسًا تشيب فيه النواصيا
لو أنّ المرء لم يلبس ثيابًا من التقى تجرد عريانا ولو كان كاسيا
ولو أنّ الدنيا تدوم لأهلها لكان رسول الله حيا وباقيا
لكنها تفنى ويفنى نعيمها وتبقى الذنوب والمعاصي كما هي

اللهم ارزقنا توبة نصوحًا ترضيك عنا، اللهم ارزقنا توبةً نصوحًا ترضيك عنا، اللهم ارزقنا توبةً نصوحًا ترضيك عنا، استرنا فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض عليك يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، نسألك رضاك والجنة، نعوذ بك من سخطك والنار، اسقنا من حوض النبي محمد شربة هنيئة مريئة لا نظمأ بعدها أبدًا وأتمم لنا اللذة يا الله بالنظر إلى وجهك الكريم في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك وصلى الله على نبينا وحبيبنا وشفيعنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بأحبكم في الله.

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هُنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36